[138] وهل من غضاضة بعد أن يصطلح عليها رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم بالفتنة أن تمنح لقب الفتنة الاولى في دنيا الأسلام. وقد كانت العمليات السياسية يومئذ فتنة من ناحية اخرى، لأنها فرضت خلافة على امة لم يقتنع بها إلا القليل (1) من سوقتها الذين ليس لمثلهم الحق في تقرير مصير الحكم في عرف الأسلام ولا في لغة القوانين الدستورية جميعا. تلك هي خلافة الصديق (رضي ا تعالى عنه) عندما خرج من السقيفة (وعمر يهرول بين يديه وقد نبر حتى أزبد شدقاه) وجماعته تحوطه (وهم متزرون بالازر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى) (2). ومعنى هذا أن الحاكمين زفوا إلى المسلمين خلافة لم تباركها السماء ولا رضي بها المسلمون. وأن الصديق لم يستمد سلطانه من نص نبوي - بالضرورة - ولم ينعقد الأجماع عليه ما دام سعد لم يبايع إلى أن مات الخيلفة، وما دام الهاشميون لم يبايعوا إلى ستة أشهر من خلافته - كما في صحيح البخاري (3). قالوا: إن أهل الحل والعقد قد بايعوه وكفى. ولكن ألا يحتاج هذا المفهوم إلى توضيح وإلى مرجع يرجع إليه في

---

(1) راجع تاريخ الطبري 2: 233. (2) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد 1: 74، الطبعة غير المحققة. (الشهيد) (3) صحيح البخاري - فضائل الصحابة باب 35 ص 66، وباب 43 ص 83. (الشهيد)